الفصل الثالث

تشغيل النساء

* المساواة بين الرجل والمرأة -
* الكسب مسئولية الرجل ·
* رأى الطب ·
* خسارة المجتمع ·

obeikandl.com

المســـاواة بين الرجل والمرأة

لقد ساوى الاسلام بين الرجل والمرأة فى كل العبادات وفى كل مسئوليات الحياة تقريبا كما ساوى بينهما فى الجزاء ..

يقول تعالى : « **من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة**»(١) .

كما قال عز وجل : « **فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى ، بعضكم من بعض** »(٢) .

واذا كان هدف العمل الدنيوى والسعى على الرزق هو أن يعف المرء نفســـه ويكفى من تلزمه نفقته فالرجل والمرأة فى ذلك سواء الا أن هذا السعى فرض على الرجـــل واستثناء على المرأة فى رأى الأغلبية من فقهاء الاسلام .

ويستشهدون على ذلك بقول المولى عز وجل وهو يوجه الخطاب لآدم وزوجه بعد أن أسكنهما الجنة : « **فقلنا يا آدم ان هـــذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى** »(٣) ... وحده .

ولقد أطاعا الشيطان ونسيا تحذير الرحمن فخرجا من الجنة ليكون الشقاء والتعب لآدم وحده بمعنى أن نصيبه من ذلك أكبر من نصيب المرأة فى العمل أو كما يقول بعض العلماء : « العمل معصوب برأس الرجل »..

والواقع أن الاسلام قســـم العمل بين المـــرأة والرجل وأعطى كلا منهما ما أهله له تكوينه الطبيعى من عمل فى الحياة .

واذا كان قد خص المرأة بمملكة البيت تديرها وتربى أجيال الأمة وتضع البذور الأولى للتربية الصحيحة لتخرج لبلادها شبابا يعتمد عليهم فى مستقبل الأمة وخفف عنهـــا من أعباء الصفق فى الأسواق والسعى على طلب الرزق فهى فى ذلك ليست استثناء منفـــردا لأن الله سبحانه وتعالى قد أمر بالرفق مع أصناف أخـــرى من الناس فى مجال العمـــل

---

(١) النحل : ٩٧ (٢) آل عمران : ١٩٥

(٣) طه : ١١٧

لأسباب معينة كما فى حالات المرض أو الاصابات التى تعجز عن العمل .. فهو يرخص للمريض — مثلا — بعدم الصيام فى رمضان ويعفيه من الجهاد اذا دعا داعيه وهو فرض من فروض الاسلام(١) .

ومع ذلك فان مسئولية البيت مسئولية ضخمة وخطيرة وأمانة تتطلب الكثير من الجهد والصدق فى أدائها جعلت الاسلام يضع من التشريع ما يكفل للمرأة القيام بها فى اطمئنان وأمان لا يرهق بالها التفكير فى غيرها فكفل لها من أسباب الرزق ما يصونها عن التبذل ويحميها من شرور الكدح فى الحياة فلم يفرض عليها شيئا من الأعباء الاقتصادية اللازمة لمعيشتها أو لمعيشة غيرها .

فهى اذا لم تكن فى عصمة زوجها فنفقتها واجبة على أصولها أو فروعها أو أقربائها — الوالد والأخ والعم وابن العم والخال .. الخ حسب ترتيب الفقه الاسلامى لهم فى وجوب النفقة .

« وهى فى عصمة زوجها تجب نفقتها على الزوج سواء أكانت هى موسرة قادرة أو معسرة عاجزة عن النفقة وان لم يكن لها زوج ولا قريب قادر على الانفاق عليها فنفقتها واجبة على بيت المال »(٢) .

ولكن قد لا يوجد بيت المال وقد تقع المرأة فى عسر وضيق وهنا يبيح لها الاسلام أن تعمل ومن أجل ذلك احتفظ الاسلام للمرأة بكامل حقوقها الأهلية والمدنية وأهليتها فى تحمل الالتزامات واجراء مختلف العقود من بيع وشراء ورهن وهبة ووصية وبسلطتها المطلقة فى ادارة أموالها بنفسها .

فللمرأة فى الاسلام شخصيتها المدنية الكاملة وثروتها الخاصة المستقلتان عن شخصية أهلها وزوجها ولا يجوز لأهلها ولا لغيرهم التصرف فى شىء من مالها متى كانت رشيدة الا باذنها .

والاسلام لذلك يبيح للمرأة القيام بأى عمل ولو خارج منزلها ما دامت تؤدى ذلك فى وقار وفى صورة بعيدة عن مظان الفتنة محافظة

---

(١) ولعل هذا هو علة تشريعات عدم تشغيل الاحداث وهو ما يدعو الى تحريم تشغيل المراة فى الاعمال التى ترهق بنيتها كالعمل فى المناجم .

(٢) مشكلات المجتمع العصرى لعلى عبد الواحد وافى ص ٢٦

على ما سنته الشريعة فى هذا الصدد وبما لا يتعارض مع أوضاعها فى الأسرة والمجتمع ولا يكلفها ما لا طاقة لها به وما لا تحسن اداءه بطبعها •

وليكن أول ميدان للعمل هو بيتها من حياكة وتطريز وصناعات منزلية فذلك أولى وأفضل وقد روى عن أسماء بنت أبى بكر الصديق قولها : « تزوجنى الزبير وما له فى الأرض من مال ولا مملوك ولا شىء غير فرسه وناضحه — بعيره — فكنت أعلف فرسه وأكفيه مؤونته وأسوسه وأدق النوى لناضحه وأعلفه وأستقى الماء وأخرز غربه — أى أخيط دلوه — وأعجن ، وكنت أنقل النوى على رأسى من ثلثى فرسخ حتى أرسل الى أبو بكر بجارية فكفتنى سياسة الفرس فكأنما أعتقنى » •

« والحياة المنزلية القائمة على ادارة البيت ورعاية حقوق الزوج والأولاد ، تتطلب — الى جانب الأعباء الأخرى — عبئا ماليا يمكن للمرأة أن تساهم فيه بنصيب كبير ، وأن يبرز أثرها واضحا فى رفع مستوى المعيشة الزوجية ، بل وفى تحسين اقتصاديات الوطن عامة •• فخدمة البيت ومراقبة الأطفال صحيا وثقافيا وخلقيا ، واعداد الملابس وعمل بعض المأكولات المحفوظة ومواد التنظيف • لو أحسنت المرأة القيام بها لساد فى البيت الهدوء والاستقرار ، ولتوفر جزء كبير من الدخل يساعد فى انعاش حال الأسرة ويسهم فى الدخل القومى للدولة •

وهذه الجهود المحترمة لا تقل أثرا وفضلا عن جهود الرجل خارج محيط الأسرة •• لقد جاءت أسماء بنت يزيد بن السكن وافدة على النبى من قبل بنات جنسها لتعرف رأيه فى جهود المرأة وما امتاز به الرجل عليها من كفاح فى الحياة وخدمات للأمة وفرص للأجر والثواب • قالت أسماء : ان الله عز وجل بعثك الى الرجال والنساء كافة فآمنا بك وبالهك ، وانا معشر النساء محصورات مقصورات ، قواعد بيوتكم وحاملات أولادكم وأنتم معشر الرجال فضلتم علينا بالجمع والجماعات وعيادة المرضى وشهود الجنائز والحج بعد الحج • وأفضل من ذلك الجهاد فى سبيل الله عز وجل • وان أحدكم اذا خرج حاجا أو معتمرا أو مجاهدا حفظنا لكم أموالكم وغزلنا لكم أثوابكم ، وربينا لكم أولادكم • أنشارككم فى هذا الأجر ••• ؟

فكان رد النبى عليها : « أفهمى أيتها المرأة وأعلمى من خلفك من

النساء أن حسن تبعل المرأة لزوجها وطلبها مرضاته واتباعها موافقته تعدل ذلك »(١) .

وتقول السيدة عائشة : « المغزل بيد المرأة أحسن من الرمح بيد المجاهد فى سبيل الله »(٢) .

أما اذا اضطرت للخروج — لا سيما اذا كانت تعول ضعافا — فلها ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم : « قد أذن الله لكن أن تخرجن لحوائجكن »(٣) .

ويقول جابر : « طلقت خالتى فأرادت أن تجد نخلها — أى تقطعه — فزجرها رجل أن تخرج ، فأتت النبى صلى الله عليه وسلم فقال : بلى فجدى نخلك فانك عسى أن تصدقى أو تفعلى معروفا »(٤) .

وشبيه بهذا ما جرى عليه العرف فى الريف المصرى منذ آلاف السنين حيث نرى المرأة تقوم بشئون التدبير المنزلى وجلب المياه واعداد الطعام لبيتها وصناعة الخبز — من أول تنظيف الغلال الى الطحن والعجن والخبز — والاشراف على البقرة أو الجاموسة وحلبها وصناعة الجبن والزبد من لبنها ثم تخرج بعد ذلك لتساعد فى عمل الحقل وتحمل الى سوق القرية ما يزيد عن حاجة بيتها من منتجات لتبيعها وتشترى ما يحتاج اليه أهلها من كساء وغذاء .

وهذا الضرب من الكدح النسائى تقتضيه شئون الحياة فى البيت الريفى ويحقق التعاون بين أفراده ويساعد على سد حاجته ورفع مستواه الاقتصادى وهو مع كل ذلك لا يخرج بالمرأة عن نطاق أسرتها ولا يضطرها للعمل تحت سيطرة أجنبى ولا يحملها أعمالا تتنافر مع طبيعتها وما خلقت له ولا يزج بها فيما يؤدى الى ضرر خلقى أو اجتماعى . فهو نشاط طبيعى ينبع من طبيعة الحياة فى الريف وتستلزمه حاجات الأسرة وهو مصدر خير عميم من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية وهو محوط بضمانات تصون المرأة عن الابتذال أو الخضوع للغير وتحفظ لها كرامتها واستقلالها وحريتها وتنأى بها عن مظاهر العنت والارهاق ولا

---

(١) رواه البزاز والطبرانى
(٢) الاسلام دين العمل لعطية صقر .
(٣) رواه البخارى .
(٤) رواه مسلم .

ينحرف عن العرف ويتفق مع ما تواضع عليه أهل الريف من أخلاق وسلوك ويسير فى حدود شريعه الله وسنه رسوله صلى الله عليه وسلم وهو لا يختلف عما كانت تقوم به اسماء بنت ابى بكر فى بيتها مما ذكرناه آنفا •

وهذا لا يتوفر فى ظروف العمل بالمدن التى تتسم فيها أماكن العمل بالتجمعات المختلطه والانتقال فى وسائل المواصلات المعروفة وهنا يطلب منها الدين أن تتجنب المزاحمه مع الرجال سواء فى الطريق أو مكان العمل أو وسائل الانتقال •

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو خارج من المسجد وقد اختلط الرجال مع النساء فى الطريق : « استأخرن فليس لكن أن تحققن الطريق(١) عليكن بحافات الطريق » •• فكانت المرأة تلتصق بالجدار حتى أن ثوبها ليعلق بالجدار من لصوقه به (٢) •

كما أوصى النبى عليه السلام الرجال بعدم مزاحمة النساء فقال : « لأن يزحم رجل خنزيرا ملطخا بطين أو حمأة خير من أن يزحم منكبه منكب امرأة لا تحل له »(٣) •

وهل يستطيع النساء أو الرجال فى ظروف الحياة التى نعيشها فى مدينة كالقاهرة تجنب هذا التزاحم والتلاصق وكل ما يخدش الحياء وما قد يرقى الى هتك العرض فى وسائل المواصلات ؟!

وهل ما تكسبه السيدة العاملة من عملها خارج البيت يعادل الخسارة الفادحة التى تنزل بالأسرة ؟ وكيف بضياع الأبناء ذخيرة الوطن وعماد المستقبل ؟ وهل تغنى الخادم فى البيت عن السيدة ؟ هل تستطيع الخادم أن تعوض الأطفال عن حنان الأمومة وحسن رعاية الام وتوجيهها ؟! هل يهمها أن تغرس فى نفوس هؤلاء الأطفال مبادىء الأخلاق أو الدين أو المعانى الكريمة التى يحرص الوالدان على غرسها فى أبنائهما ؟

وكم تستهلك المرأة العاملة من مرتبها على ملابسها ومواصلاتها وزينتها من أجل أن تذهب الى العمل ؟ وماذا يتبقى بعد ذلك لبيتها من هذا المرتب ؟ •

---

(١) تسرن فى وسطه •
(٢) رواه أبو داوود •
(٣) رواه الطبرانى •

ويضيف الدكتور على عبد الواحد وافى الى هذه التساؤلات قوله :

« هل هناك مقتضى اجتماعى أو اقتصادى جدى لنزول المرأة المصرية والعربية الى هذا النوع من ميادين الكدح فى الحياة ؟ وهل اتسعت ميادين الأعمال العامة وميادين الانتاج فى مصر والعالم العربى لدرجة يحتاج فيها الى جهود المرأة فى هذا النطاق الواسع الذى أخذت فتياتنا تتجهن اليه ، بل يظهر أنها لم تستوعب بعد جميع جهود الرجال ، بدليل تفشى البطالة بين كثير من طبقات المتعلمين وغيرهم .

والذى يظهر أن نزول المرأة العربية الى هذه الميادين كثيرا ما ينطوى على أضرار بالغة من الناحيتين الخلقية والاجتماعية ، وكثيرا ما يترتب عليه ارهاق المرأة وتكليفها من الأعمال فوق ما تطيق ، وكثيرا ما يؤدى الى اهمالها لشئون زوجها وأولادها وبيتها . ولا يخفى ما يترتب على هذا الاهمال من اضطراب فى حياة الأسرة وتقويض لأهم مقوماتها ، ونقص فى تربية الأولاد ، واضعاف لروح الترابط العائلى .

هذا الى أن ما تجنيه المرأة الكادحة فى الطبقات الوسطى من كسب مادى فى عملها خارج البيت فى هذه الميادين تخسر الأسرة مثله بل أكثر منه فى نفقات الخدم ودور الحضانة وفى علاج الأضرار التى تلحق المنزل وأهله من جراء اهمال المرأة لشئونه .

وفضلا عن هذا وذاك فان شغل المرأة لوظيفة عامة فى المرحلة التى نجتازها الآن فى طريق التطور الاقتصادى والانتاج القومى يسد باب هذه الوظيفة وباب الرزق أمام رجل يعول عائلة بالفعل أو هو فى سبيله لأن يعول عائلة .. على حين أنه يندر فى نظامنا العربى والاسلامى أن يقع على امرأة عبء الانفاق على نفسها ، كما تقدم بيان ذلك فى الفقرة الثانية من هذا الباب .

وليس معنى هذا أننا ننصح بألا تزاول المرأة المصرية والعربية أى عمل من الأعمال العامة فى خارج منزلها . بل اننا نرى أن ثمة طائفة من الأعمال العامة لا يجيدها غير النساء ، وينبغى أن تكون وقفا عليهن ، كأعمال التمريض وكثير من أعمال الطب وشئون التربية والتعليم فى دور الحضانة ورياض الأطفال والمدارس الابتدائية ، وبعض أعمال الخدمة الاجتماعية ، وأنه من الواجب أن تنفر من كل فرقة طائفة من

الفتيات ليتفقهن فى هذه الأعمال ويتخصصن فى هذه الشئون ولكن لا ينبغى أن يتسع نطاق هذه الطائفة فيزيد عما تحتاج اليه هذه الأعمال . وفى ميادين هذه الأعمال متسع كبير لاستيعاب فضل النشاط النسوى فى مصر كما أن فيها متسعا كبيرا لمن تضطرهن ظروفهن الخاصة الى الانفاق على أنفسهن وأسراتهن أو مساعدة أزواجهن »(١) .

كما يؤكد الدكتور على عبد الواحد فى ختام كلمته هذه على أن مملكة البيت وما فيها من أعمال كثيرة ونطاق واسع لنشاط المرأة لاسيما فى حضانة الأولاد وتدبير شئون المعيشة للأسرة لا تقل فى أهميتها ولا فى قيمتها الانتاجية عن الأعمال التى يقوم بها الرجال فى الوظائف والمصانع بل ان تقديرا دقيقا لقيمة هذه الأعمال من الناحية الاقتصادية — اذا أديت على وجه صحيح — ليتبين منه رجحان كفتها على أعمال الرجال لأن قيام المرأة بهذه الأعمال على الوجه الاكمل كفيل بأن يستنفد جميع جهودها ويستغل معظم مظاهر كفايتها واستعدادها كما أنه كفيل بزيادة الانتاج العام ورفع مستوى الدخل القومى هذا الى جانب ما يحققه للأسرة ذاتها من سعادة واستقرار وتوثيق للروابط وصيانة للأخلاق .

بينما يحدثنا الأستاذ سيد سابق فى كتابه « اسلامنا »(٢) مجيبا من يتساءلون عما اذا كان علماء الدين يريدون أن يجردوا المرأة من كل عمل تكسب به قوتها .. قائلا

« ونقول نحن لا .. فاننا نريد أن تكسب المرأة قوتها عن طريق الزوجية لأن الله خلق النساء على عدد الرجال مع تفاوت لا يعتد به — هنا تارة وهناك تارة أخرى — ولكنكم أنتم بتسويلاتكم لها الخروج والاختلاط بالرجال قد عملتم من طريق غير مباشر على اشاعة العزوبة كما قدمنا ؛ وشيوع العزوبة يفضى الى وجود جيوش من النسوة لا يجدن القوت ، فيضطررن للعمل مع الرجال ، والعمل مع الرجال يزيدهم اغراقا فى العزوبة للأسباب التى لا تخفى على أحد ..

فأنتم الذين قضيتم على المرأة بأن تذل فى العمل الخارجى ،

---

(١) مشكلات المجتمع المصرى والعالم العربى ص ٣٤ — ٣٧

(٢) اسلامنا ، للأستاذ سيد سابق ص ٢٠٩ ، ٢١٠

نعم .. هو اذلال لها أى اذلال ، فانها لم تخلق لتمتهن كبائعة أو كاتبة أو سائقة سيارة أو سمسارة أو حوذية .. الخ .

ولكنها خلقت لتكون ربة بيت وان هذا البيت لو كان كوخا حقيرا فهو أكرم لها وأحفظ لمميزاتها ، من أن نكون بائعة أو كاتبة أو سكرتيرة ! ولسنا ننكر أن المجتمع مهما بالغ فى المحافظة على النظام الطبيعى حيال النساء فسيوجد منهن من يعوزها القوت ، ولكن عدد المعوزات يكون قليلا ، يمكن الحكومة الرشيدة من تدبير أعمال لهن تليق بكرامتهن ..

ولكنكم أيها الثائرون لا يعنيكم قوت المرأة وانما يعنيكم أن تجدوا بطلات لأقاصيصكم من المسائلات المحيلات وما لكم والنساء العاملات اللاتى تلفح وجوههن النار ؟ ..

فليس مقصدكم المدافعة عن النساء ولكن اخراجهن من خدورهن » .

ولقد نشرت جريدة الأهرام القاهرية فى عدد ٢٩ مايو سنة ١٩٧١ تحت عنوان « أستاذة جامعية فى انجلترا تنصح طالباتها بالزواج » .. ما يلى :

« أستاذة جامعية فى انجلترا وقفت هذا الأسبوع أمام مئات من طلبتها وطالباتها تلقى خطبة الوداع بمناسبة تقديم استقالتها من التدريس .

قالت الأستاذة :

هاأنا قد بلغت الستين من عمرى ، وصلت فيها الى أعلى المراكز ، نجحت وتقدمت فى كل سنة من سنوات عمرى ، وحققت عملا كبيرا فى المجتمع . كل دقيقة فى يومى كانت تأتى على بالربح ، حصلت على شهرة كبيرة ، وعلى مال كثير ، أتيحت لى الفرصة أن أزور العالم كله . ولكن .. هل أنا سعيدة الآن بعد أن حققت كل هذه الانتصارات ؟

لقد انشغلت فى غمرة انشغالى فى التعليم والتدريس والسفر والشهرة ، أن أفعل ما هو أهم من ذلك بالنسبة للمرأة ..

نسيت أن أتزوج وأن أنجب أطفالا وأن أستقر ...

اننى لم أتذكر ذلك الا عندما جئت لأقدم استقالتى .. شعرت فى هذه اللحظة أنى لم أفعل شيئا فى حياتى . وأن كل الجهد الذى بذلته طوال هذه السنوات قد ضاع هباء .. فسوف أستقيل وسيمر عام أو

اثنان على استقالتى ، وبعدها ينسانى الجميع فى غمرة انشغالهم بالحياة .

ولكن .. لو كنت تزوجت .. وكونت أسرة كبيرة ، لتركت أثرا أكبر وأحسن فى الحياة .

ان وظيفة المـرأة الوحيدة هى أن تتزوج وتكون أسرة ، وأى مجهود تبذله غير ذلك لا قيمة له فى حياتها هى بالذات .. اننى أنصح كل طالبة تسمعنى أن تضع هذه المهام أولا فى اعتبارها .. وبعدها تفكر فى العمل والشهرة » ..

أما الدكتور عيسى عبده ابراهيم فيقول فى بحث له بعنوان « تشغيل النساء »(١) :

« يجب التفرقة بين (اشتغال المرأة) وبين تشغيل النساء .. فلكل من العبارتين مدلول قائم بذاته .. فأما عن اشتغال المرأة ببعض وجوه النشاط .. وأما سعى بعض النساء الى شغل الوظائف التى تصلح لهن .. فهذه ظاهرة أزلية ما خلا منها عصر ولا مصر .. والأمثلة كثيرة .. نجتزىء بما يلى :

معاونة الزوج فى نشاطه الزراعى ـ الاشتغال بالتجارة ـ ممارسة الحرف الخفيفة التى تصلح للدار كما كان العهد فى العصور القديمة وفى القرون الوسطى .. ولقد بقى من هذا آثار مستمرة فى البلاد المتخلفة أساسا ، وفى البيئات المحدودة الدخل فى البلاد المتقدمة .. كذلك من المهن ما لا ينبغى للرجال .. لأنهم لا يصلحون له .. كتعليم الأطفال ، وتعليم البنات ، وخدمة النساء فى شئونهن الخاصة (الا فى مباشرة المعضلات فعندئذ يكون الرجال أقدر) ..

* * *

(١) عدد رمضان ١٣٩٦ من مجلة الاعتصام القاهرية .

الكسب مسئولية الرجل

هذه أمثلة لما اشتغل به بعض النساء على مدار الزمن .. ولا محل للاعتراض فليس هذا موضوعنا .. وانما الذى نقصده بتشغيل النساء هو فرض التكليف الشاق لكسب المعاش على كل من الذكر والأنثى على حد سواء بزعم أن هذا الاتجاه هو اتجاه تقدمى أو حضرى .. نقول ان مثل هذا الزعم فاسد من أساسه فغير صحيح أن المرأة مكلفة بكسب معاشها وغير صحيح أنها اذ هجرت الدار وخرجت الى الأسواق والمصالح الحكومية والمتاجر والمنشآت والمؤسسات والمكاتب الخاصة وأجهزة الاعلام والفرق الماجنة التى انتشرت فى بلاد المسلمين .. نقول بأن هذا التحول الى مشاركة الرجال فى كل وجوه النشاط لا يتفق مع الفطرة ولا مع الاستعداد الطبيعى للمرأة التى تحمل فى حياتها الزوجية وفى حدود دارها أعباء لا يصلح لها الرجال .. وغير صحيح كذلك أن ما انتهى اليه أمر النساء من تشغيلهن وتسخيرهن لكسب القوت قد كان كسبا .. بل نراه اهدارا للحقوق التى كفلها الخالق عز وجل للمرأة حين جعلها فى الحياة الدنيا قرينة للرجل ومسئولة منه .. بل نقول انها أمانة من الخالق جل وعلا وهبة ونعمة للرجال الذين يقدرون دور المرأة فى الحياة الزوجية وفى تنشئة الأجيال « **ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ، ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون** »(١) .. وللقارىء أن يطيل النظر فى هذه الآية من سورة الروم وأن ينظر فى بعض كتب التفسير لأننا نريد أن نخلص الى الآثار الضارة بالنشاط الاقتصادى وبالتركيب الاجتماعى نتيجة لتشغيل النساء على قدم المساواة مع الرجال فنقول وبالله التوفيق :

١ ــ التسوية المزعومة بين الجنسين فى فرص العمل تضاعف عرض الأيدى العاملة والنتيجة الحتمية هى انخفاض مستوى الأجور وصعوبة القضاء على البطالة ..

وهذه تجربة ثابتة فى جميع أنحاء العالم الصناعى بوجه خاص .

---

(١) الروم : ٢١

٢ ــ مشاكل البطالة من أعقد ما ظهر فى كل العصور ولكن الخطر الداهم على المجتمع البشرى بسبب البطالة تزايد باستمرار من تاريخ الثورات الصناعية أى من أواخر القرن الثامن عشر الى وقتنا هذا وكان بحث مشكلات البطالة الشغل الشاغل للكثير من الاقتصاديين من جميع المدارس .. ومن المشهور أن اللورد كينز كان ينعى على النظام الرأسمالى فشله فى تحقيق أمرين هما هدف الدراسات الاقتصادية فى تقديره الخاص .. وهذان الأمران هما القضاء على البطالة والتقريب بين الدخول والثروات ومعلوم كذلك أنه من أهم ما يدعيه الفكر الاشتراكى تخليص الأجراء من تحكم رأس المال وتضحية مصلحة الأجير من أجل تحقيق الربح الاحتكارى ومعنى ذلك فى زعم الاشتراكيين أنهم يقيمون مذهبهم على دعائم منها ألا يبقى مجال لتعطل الأيدى العاملة .. ومن العجيب حقا أن تتفق المذاهب الاقتصادية على السعى نحو تحقيق العمالة الكاملة وحصر البطالة فى أضيق نطاق ممكن ثم تبقى مع ذلك فرص العمل نهبا للنساء فى غير ضرورة وتقفل أبواب الكسب فى وجوه الرجال !! وفى رأينا أن هذا دليل على فشل الاقتصاد السياسى لأنه يقوم فى كثير من قضاياه على الفكر الانسانى ولا يلتفت الى رسالات السماء .. يقول الله جل شأنه : « **الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم** »(١) وانه لجدير بنظر المسلمين فى حدود دار الاسلام على أقل تقدير أن ينظروا الى آيات الله وأن يلتزموا بما فيها من هدى ورشاد فهذا أولى من الدخول فى تجارب لا تتفق مع الفطرة ولا تخلو من المخاطر ..

٣ ــ قد يبالغ رب العمل فى تدريب المرأة ومنحها فرص الترقى على أمل أن تستمر فى خدمة منشأته أو فى خدمة منشأة أخرى ، ومن ثم تكون التكلفة التى تحملها رب العمل عنصرا من عناصر رأس المال القوى أى بمثابة استثمار .. ولكن الذى يحدث هو أن المرأة اذا وجدت زوجا يحمل عنها تكاليف الحياة الاقتصادية ورزقت ولدا تعكف على تنشئته .. فانها تسقط من حسابها جميع فرص العمل على عكس الرجال .. ولذلك حفلت مراجع الاقتصاد التى أنشأها كتاب ثقات بتحليل العوامل الاقتصادية التى تحمل دوائر الأعمال على تخفيض مستويات أجور

---

(١) النساء : ٣٤

النساء .. وقالوا ذلك قولا صريحا .. كقـول بعضهم : « ان المرأة العاملة تهرب من سوق العمـل مع أول زوج تراه صـالحا » والحق أن هذا التعبير غير منصف من حيث وصف اتجاه المرأة الى الاستقرار بأنه هروب .. ولكن العقلية المـادية الطاغية على كتاب الاقتصاد السياسى فى الغرب وفى الشرق تجعلنا نكتفى منهم بهذا الاعتراف ، وبالتحليـل العلمى لأسباب انخفاض مستويات أجور النساء . وهذا أمر مشهور لا يثير جدالا وانما نذكره هنا لمن لم يتسع وقته للاطلاع على القدر الكافى من مكتبة الاقتصـاد السياسى .. ولا يغض من قيمته ما نراه اليوم من حرص بعض النسـاء على الوظيفة .. حتى بعد الزواج والانجاب .. لأن هذه حالة عارضة ترجع الى ارتفاع تكاليف المعيشة .

٤ ــ احتمال المرأة للأعمـال الشـاقة محدود وأجهزتها الحيوية مهيأة لغير الشـقاء فى سبيل كسب المعاش .. ومن ثم كانت الثقة بها محدودة .. فهى مثلا لا تقود الطائرات ولا السفن ولا القاطرات ولا الحافلات الكبرى .. هذه أمثلة مشهورة تدلنا على أن التسوية المزعومة بين الجنسين فى تشغيل كل منهما هى من قبيل الاسراف فى جرأة الانسان على التنظيم الذى أراده الخالق عز وجل للأسرة وما بين أفرادها من تفاوت وفقا للتخصص الوظيفى الذى يباشره كل منهما فى الحياة الدنيا .

٥ ــ للمرأة أحوال خاصة تترتب على وظائفها الطبيعية حين تكون زوجة وأما .. وهذه الأحوال الخاصة تنعكس على استعدادها البدنى والنفسى حين تباشر واجبات الوظيفة .. وقد أجهد المشرع الوضعى نفسـه فى صياغة القواعد والأحكام والقوانين واللوائح للتخفيف عن المرأة العاملة حين تكون حاملا ومرضعا .. ولقد أصبحت هذه القضية مدعاة للتندر بين الرجال والنسـاء اذ تخرج المرأة ساعة للرضاعة وتنقطع بضعة أشـهر بمناسبة الوضع والنفاس .. ومن العبارات المشـهورة قولهم : « اذا كان الأمر واضحا لم يزده الشرح الا غموضا » .

٦ ــ غياب المرأة عن دارهـا يحرم الأطفال من الرعاية والتربية فى السنوات الأولى قبل الالتحاق برياض الأطفال كما يحرم الناشئين من الفتيان والفتيات من توجيه الأم التى تعود الى دارها مجهدة من العمـل ، وكذلك الحال مع الآباء .. والنتيجة الحتمية هى هبوط مستوى

الأجيـــال .. ولقد ظهر هذا بوضوح مع تقدم القرن العشرين فظهرت فرق من الرجال ولا رجال وظهرت جماعات من الفتيات وليس لهن من خصائص الفتيات حياء ولا عفة ولا حفظ للغائب .. « **وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم** »(١) .

٧ ــ تشغيل النســـاء يؤدى الى خروجهن من البيوت فى مواعيد العمـــل فتزدحم وسائل المواصلات والطرقـــات كما تزدحم المصالح الحكومية ودوائر الأعمـــال الخاصة ويترتب على هذا التزاحم عجز فى المرافق العامة كوسائل المواصلات .. وعجز فى الانتاج .. وقد أصبحت هذه الظاهرة ملموسة وتسلم بها التقارير الرسمية وتؤيدها المشاهدة فى أوسع نطاق ، ومع التكرار تتراكم الآثار .. فلا شبهة اذن فى أن ما نقرره هنا هو أمر معروف ولكن المجتمع الانســـانى فقد الجرأة على رفع الصوت بكلمة الحق .. أو نقول ان الجيل الحاضر على أقل تقدير قد فقد هذه الجرأة .. وانه لجيل ضائع .. ومن أسباب الضياع ما نحن بصدده هنا من طغيان النســـاء على خصائص الرجال .. وأولها كسب المعاش وتخنث الشبان وتشبههم بالفتيات فى المظهر وفى المخبر .. كل ذلك بحجة التقدميـــة وبحجة التغيير والتمدن والأخذ بأســـباب الحضارة .. وكل هذا من لغو الكلام ..

٨ ــ حين ينظر رب الأسرة فى ميزانيته الخاصة بقصد احصاء الدخل من اشتغال الزوجة وخصم النفقات التى تتكلفها هذه الزوجة وهى فى سبيل كسب المعاش فكم يكون الصـــافى ؟ وهل يصل هذا الايراد الصـــافى حدا يبرر التضحيات بحاضر البنين والبنات وبالمستقبل فى الوقت ذاته ؟

وحين يخلص الخبراء المشتغلون بالحسابات القومية فى أداء عملهم .. فهل يجدون أن تشغيل النســـاء قد عاد على الدخل القومى بفائض يبرر الدمار الذى يصيب الأسرة ويمتد من جيل الى جيل ؟

---

(١) فى تقرير حديث لليونيسيف ان ١٨٪ من الأحداث المنحرفين من ابناء أسر يعمل فيها الأب الأم خارج الدار وتبدو الأسرة مستقرة ماليا ــ والآية من سورة البقرة : ٤٩

نحن لا نسوق القول هنا استنادا الى الرأى الباده ، أو الملاحظة الفجة بل نقرره ونسجله بعد كثير من تبادل وجهات النظر مع المنصفين ومع المكابرين .. وانهـا لقضيـة بالغة الخطورة غفل عنها المجتمع الاسلامى حتى عاد تشغيل النسـاء مشكلة عويصة تضر بالاقتصاد القومى فى حاضره وفى مستقبله وتهدد الأمة الاسلامية بأفدح النكبات .

نريد أن نرفع القلم عند هذا الحد ونفضل تفويض القارىء فى أن يتأمل فيما انتهت اليه المجتمعات الغربية والشرقية التى انتشر فيها تشغيل النسـاء حتى سلم المجتمع بكل فاسد من العلاقات وحتى هانت الأعراض واختلطت الأنساب وظهرت فى المجتمعات المعاصرة ظاهرات لا تمت لحياة الآدمى بصلة بل هى أشبه بحياة البهائم .. ومن بهيمة الأنعـام ما لا يهبط الى الدرك الذى انتهى اليه الانسـان .

٩ ــ يترتب على تشغيل النسـاء مشكلات اجتماعية يصعب التغلب عليها .. ومنها ما يصطدم ببعض أحكام الشرع ومن ذلك مثلا حين يتزاحم الرجـال والنسـاء على فرص العمل المحدودة فقد تفوز المرأة بالوظيفة ويفشـل الرجل ويبقى متعطلا عن العمـل .. وقد يحدث هذا فى أسرة واحدة .. وقد يدب الخلاف بين الزوجين وتتمسك المرأة بحقوقها الشرعية وتطالب بالنفقة وهو متعطل ، وقد يعجز الرجل وقد لا تقتصد المرأة فى استعمال حقوقها التى كفلها لها القانون فتطالب بحبس زوجها فيحبس وعند هذا الحد نتوقف قليلا لنسائل المصلحين الداعين الى تشغيل النسـاء .. نسائلهم هل تسقط نفقة الزوجة لأن لها وظيفة ؟ وهل يعفى الرجل من التكليف بالانفاق على زوجته وعياله لأنه متعطل ؟ . وهل يجوز للرجل الذى فقد وظيفته بسبب شغلها بامرأة سواء أكانت زوجته أو غيرهـا من النسـاء .. هل يجوز لهذا الرجل أن يطالب بالنفقة من الزوجة أو غيرها ؟ !

ان الاجابة عن هذه الأسئلة توضح لنا الى أى حد يعمـل الناس على تصعيب الحياة الاقتصـادية وافسـاد الأوضاع القدسـية التى أرادهـا الله جل شأنه لمجتمع بشرى تحفه الطهارة وينعم بالاستقرار .

ثم نعود لمساءلة المصلحين أو أدعياء الاصلاح عن مشكلات المعاش للزوجة العاملة وللزوج العامل والجمع بين المعاشين بعد الجمع بين

الأجرين .. وكل ذلك فى الوقت الذى توجد فيه أسرة أخرى لا يجد فيها الزوجان عملا بأجر ولا معاشا ولا ضمانا فى حالة البطالة والعجز ، ثم نقول ان المشكلات التى تترتب على هذا الفساد أخطر من أن تعالج فى حيز محدود وبحسبنا ما نره من تعديل بعد تعديل .. فى كل ما تقدم بيانه من أوضاع مرتجة .. يقال لها حقوق المرأة العاملة .. فلا يكاد يمر عام واحد دون صدور المزيد من التشريعات .

بقى التنبيه الى أن اعفاء المرأة من كسب المعاش كما أراد لها الله حل شأنه حين وضع تكاليف حياتها على كاهل الرجل وأن تقرير حقها فى البقاء بالدار لممارسة واجباتها التى لا يحسنها الرجال .. بقى التنبيه الى أن هذا القول الذى نقرره لا يتنافى مع أمرين :

* الأمر الأول : أن حقها فى التعليم ثابت وأن جميع حقوقها المدنية والشخصية ثابتة بالنص القرآنى الكريم وبالسنة الشريفة .. فلا مجال اذن لما قد يزعمه الزاعمون بأن اختصاص المرأة بوظائفها معناه حرمانها من نور العلم .. فهذا افتراء ومغالطة .. التعليم شىء وكسب المعاش شىء آخر ..

* الأمر الثانى : أن اشتغال المرأة ببعض الوظائف التى لا تنبغى للرجال وقد تقدمت الاشارة الى ذلك يعود على المجتمع بآثار طيبة .. ولذلك يتعين انصاف المرأة العاملة فى مجال تخصصها بتخفيف أعبائها الوظيفية واكرامها عند تقدير الأجر وغيره من المزايا المكملة له .. ومن ذلك مثلا :

المرأة التى تشتغل بتعليم الأطفال أو بتعليم البنات تعطى من الواجبات الوظيفية أقل من نصيب الرجل وتعطى من الأجر ما يشجعها على الاستمرار فى حمل هذه الأمانة الى جانب واجباتها الطبيعية التى لا مفر منها — وعندنا أن المرأة العاملة فى المجال الذى ينبغى للنساء تتفضل على المجتمع وتتحمل من التضحيات ما يجب اعتباره من قبيل العمل الاضافى فى جداول الأجور .

واذا أردنا وضع معيار لا يخطىء فيما نحن بصدده لقلنا : « يقاس ارتقاء المجتمع وحرصه على القيم الانسانية بمدى تحصينه لحقوق المرأة ورفعها فوق الحاجة الى كسب معاشها » .

وما جئنا بجديد .. فما هذا الذى نقول به الا تذكير ببعض ما جاءت به الشريعة الاسلامية .. ومعلوم أن أحكامها تنفرد بالسمو وبالشمول وبالثبات .. هذا عند قوم يعقلون .

وفى الأحداث المعاصرة ما يدعو الى تكرار للتنبيه والتحذير .. فقد ازدادت حدة الانحراف بين الشباب والفتيات واتسعت دائرة تشغيل النساء ولأول مرة فى تاريخ مصر .. نرى مدرسة للسكرتيرات العسكريات .. وفى كل ستة أشهر تتخرج دفعة من السكرتيرات تبلغ بضع مئات .. وتوزع على مكاتب الضباط للقيام بأعمال المخازن والعلاقات العامة والنشاط المكتبى بوجه عام .. وقيل فى تبرير هذا الاتجاه : ان الجيش فى حاجة الى الرجال جميعا لحمل السلاح .. ؟ فواعجبا !! ان مصر قد ضاقت بالبطالة وبالمتعطلين وهم يعدون بالملايين .. ان مصر تشكو من وفرة الأيدى وقلة العمل وتنادى بتحديد النسل .. ثم يقال بأن فى عدد الرجال ندرة يشكو منها الجيش .. ولذلك يريد بعض المسئولين اعفاء الذكور من خدمات المكاتب العسكرية ؟ .. هذا منطق غير مقبول جملة وتفصيلا .. هذا من حيث الجدل البحت .. وما كان لبلد يتمسك بالاسلام دينا أن ينسى المثل الأعلى للمرأة وهو القرار فى الدار ..

وليرحم الله فقهاءنا الأعلام فمنهم من كره عقد الشركة بين الذكور والاناث مخافة الفتنة .. فكيف بنا نسوق النساء سوقا الى المكاتب والحافلات والجامعات .. ؟ وكيف بنا وقد أخذنا فى مزيد من هذا الأمر الفاضح .. حتى أنشأنا المدارس المختلطة من سن مبكرة .. لتعويد الجنسين على (المعايشة السلمية) **« الا ساء ما يزرون »**(١)

* * *

(١) النحل : ٢٥

رأى الطب

وبعد ما قدمنا من آراء العلمـــاء والفقهاء فى تشغيل المرأة لا سيما فى هذه الصورة المعاصرة الرهيبة نثبت هنا رأيا للطب لعله أن يكون أكثر اقناعا فى عالم غلبت عليه المـــادية وأصبح لا يؤمن الا بأوثان ملموسة أو براهين محسوسة •

وهو رأى الدكتور أحمد عيسى أستاذ طب الأطفال بجامعة الأهر •• يقول فى مقاله بجريدة « الأخبار » القاهرية(١) :

« منذ عدة شـــهور تقدم عضو مجلس الشعب السيد سعد الدين الشريف بمشروع بالغ الأهمية يهدف الى منح الأمهات العاملات اجازة مؤقتة لرعاية أطفالهن •

وقد أثار هذا المشروع جدلا حادا وضجة كبرى ، وفجأة هدأ كل شىء وانتهى الى صمت رهيب •

وعلى كل فان هذا المشروع علامة صحية أثارت اهتمامنا نحن أطباء الأطفـــال الذين يهمهم فى المقام لأول صحة الطفل الذى يمثل أربعين فى المـــائة من المجتمع المصرى •

وفى يقينى أن صحة الطفل لا تهم أطباء الأطفال وحدهم بل يشاركهم فى هذا الاهتمام كل من يهدف الى اعادة بناء مصرنا العزيزة على أساس صحى متين •

وقد تابعت هذه المناقشات باحثا عن بعض الحقائق التى أدركتها قبلنا معظم دول العالم ولكن للأسف لم يتطرق اليها أحد من المجادلين •• وذلك نتيجة اللجوء الى العاطفة دون البحث عن النتائج التى توصل اليها الباحثون العالميون فى هذا المجال ••

واننى أضع هذه النتائج أمام جميع الأطراف دون تعقيب ومنها يستطيع الجميع تكوين آرائهم بعيدا عن العاطفة ••

---

(١) عدد ١٧ اكتوبر سنة ١٩٧٧ .

فقد التقيت فى شهر يوليو من العام الماضى بالبروفيسور بتلر أستاذ الولادة بجامعة لندن وأخذت أراجع معه نتائج احصائياته الشهرية التى أجراها على الأمهات والأطفال منذ الولادة وحتى السنة الخامسة من العمر .. وقد أجرى هذا البحث بواسطة فريق كبير من الأطباء والأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين والمعلمين والممرضات وخبراء الصحة العامة والتغذية وعلماء الاحصاء .. الخ . مما أضفى على البحث صبغة التكامل والدقة وقد أشارت النتائج الى الحقائق التالية :

أولا : نسبة الاجهاض مرتفعة بين السيدات العاملات ..

ثانيا : ولادة الأطفال المبتسرين أى ناقصى الوزن أو المولودين قبل الموعد الطبيعى عالية عند الأمهات العاملات .

ثالثا : نسبة التشوهات الخلقية أقل عند الأمهات غير العاملات واللاتى لا يتعرضن لأخطار المهن .

رابعا : نسبة الوفاة عند الأطفال حديثى الولادة مرتفعة اذا كانت الأم موظفة .

خامسا : ادمان التدخين وانخمور أكثر شيوعا عند السيدات الموظفات مما يؤثر تأثيرا سيئا على صحة الجنين .

سادسا : الاستقرار المنزلى والارتباط الأسرى أصبحا من الظواهر النادرة فى المجتمع الانجليزى بعد انغماس الأب والأم كليهما فى العمل .

سابعا : الاضطرابات النفسية الخفيفة والتبول اللاارادى أكثر شيوعا بين أبناء الموظفات .

ثامنا : بمراجعة مستويات النمو الذهنى والجسمانى بين الأطفال فى فترة زمنية محدودة « خمس سنوات » ومتابعة كل طفل على حدة منذ الولادة ، وحتى عمر الخمس سنوات وجد أن ذلك مرتبط ارتباطا وثيقا بعدد الساعات التى تقضيها الأم مع طفلها ونوعية الغذاء المقدم له ، وهل كانت الرضاعة طبيعية أم صناعية ؟

ألبان ليست لهم ! :

وقد تأكدت هذه الحقائق الخاصة بنمو الطفل فى بحث مستفيض آخر أجرى منذ عامين فى « بومباى » بالهند حيث عرض علينا البروفيسور « أدوان » رئيس قسم الأطفال بجامعة « بومباى » هذه النتائج المثيرة التى أشارت الى تخلف الأطفال فى نموهم اذا استمرت رضاعتهم بالألبان الصناعية حتى الفطام .

والأكثر اثارة ما جاء مؤخرا فى أبحاث الدكتور « هاريس » بلندن والبروفيسور « جيليف » بأمريكا حيث اتضح أن تكوين خلايا المخ عند الأطفال الذين تربوا على الألبان الصناعية يختلف عن الرضع من لبن الأم وذلك نتيجة الاختلاف فى الأحماض الدهنية والأحماض الأمينية فى كلا النوعين من الحليب ، وقد ختم الدكتور « جيليف » الذى قضى معظم سنوات عمله فى افريقيا والبلاد النامية مقاله بجملة لا تنسى وهى :

« ان الخالق سبحانه وتعالى خلق لبن البقر لوليد البقر ، ولبن الماعز لوليد الماعز ، ولبن الخنزير لوليد الخنازير ، كل حسب تكوينه ونسبة نموه فلماذا نعرض أطفالنا لألبان لم تخلق لهم ونلقى بهبة الله التى خلقها لهم فى المهملات » ؟

والتغذية الصناعية .. مكلفة :

هذا من الناحية العلمية والطبية .. أما من الناحية الاقتصادية فقد درست هيئة الصحة العالمية هذه المشكلة دراسة مستفيضة ونشرت أبحاثها فى دوريات متتالية فى السنوات الأخيرة وما زالت النتائج تنهال علينا بصورة متتابعة .

وقد شمل أحد هذه الأبحاث دراسة احصائية عن تكاليف الغذاء الصناعى من عدة دول منها المتقدم الغنى والفقير النامى مع مقارنة النفقات بين العائلات الفقيرة والغنية فى كل دولة .

ففى انجلترا وجد أن التغذية الصناعية تستهلك ربع دخل الأسرة الفقيرة وسدس الدخل من الأسرة المتوسطة ونفس هذه النسبة وجدت فى قطر والبحرين وهما من الدول الغنية .

أما فى السودان فان الغذاء الصناعى يستهلك ٥٠٪ من دخل أسرة العامل و ٣٥٪ من مرتب الموظف الجامعى وفى مصر فان العامل ينفق

٣٨٪ من دخله على الألبان الصناعية (رغم دعم الدولة لهذه الألبان) و ٢٠٪ من مرتب الموظف الجامعى ..

وهكذا نجد أن نسبة كبيرة من دخل كل أسرة تنفق فى غذاء خارجى بينما الأم تحمل فى صدرها الغذاء الطبيعى النادر المثال دون أدنى نفقات .

وأمراض .. الطفولة :

واذا تجاوزنا نفقات الطعام التى تنفقها الأم العاملة على رضيعها الى المصروفات الأخرى التى تضطر الى بذلها نتيجة انفصالها عن الطفل معظم ساعات النهار فسوف تدرك الأم أنها هى الخاسرة فى النهاية اذا كانت تعتبر العمل هو مصدر دعم لدخل الأسرة .

فبالاضافة الى دور الحضانة هناك تكاليف المواصلات ومصاعبها ومتطلبات مصروفات المظاهر الضرورية للمرأة العاملة مما لا يخفى على أحد .

ولكن الذى ينبغى ادراكه هو حقيقة تخفى على الكثيرات ذلك أن معظم أمراض الطفولة ناتجة عن القصور فى الرعاية فى خلال العامين الأولين من العمر فالخادمة بالمنزل ليست بديلا للأم ودور الحضانة مصدر معروف لنقل العدوى بين الأطفال ولا يمكن أن تكون بدائل للبيوت .

والأمهات العاملات يستطعن أن يحصين عدد المرات التى يسقط فيها الرضيع مريضا خلال عام واحد ومدى ما تتكبده الأسرة من تكاليف علاج للمرض ومضاعفاته فضلا عن الارتباك فى المنزل والعمل الذى يصيب عائل الأسرة عند مرض أحد أبنائه .

أضف الى ذلك حقيقة بالغة الخطورة .. هى أن أمراض الطفولة تحدد بصورة قاطعة مستقبل الطفل فى شبابه من حيث اللياقة الجسمانية والعقلية ويشهد على ذلك تلك النسبة الكبيرة من شبابنا غير اللائقين للخدمة العسكرية فلين العظام وما يتبعه من تشوهات جسمانية وقصر القامة وضعف الابصار والعشى الليلى جميعها لها جذور من حالة الطفل الصحية فى شهوره الأولى .

وفى النهاية لن يكون تكرارا اذا ركزت على التأكد أن اصابة الطفل بالأمراض يشكل عبئا ثقيلا على الأسرة وعلى المستشفيات ويكلف الدولة تكاليف باهظة فضلا عن فقدان مصرنا العزيزة لاحدى لبنات بنائها » ..

* * *

خسـارة المجتمع

ونضيف الى ما ذكره الدكتور أحمد عيسى ما أثبته تقرير حديث لهيئة اليونيسيف التـابعة للأمم المتحدة من أن ١٨٪ من الأحـداث المنحرفين من أبناء أسر يعمل فيها الأب والأم خارج الدار وتبدو أسرهم مستقرة ماليـا .. لأن هذا الاستقرار المـالى لن يعوض الأطفال أو المراهقين حنان الأم وتوجيهها الرفيق وأخذهـا بأيديهم .

وان مشروع الفريق سعد الدين الشريف الذى أشار اليه الدكتور أحمد عيسى فى صدر مقاله كان يرمى أيضا الى أن تستقر الزوجة فى البيت مقابل نصف المرتب الذى كانت تتقاضاه لترعى بيتها وتقوم بشئونه وهى بذلك ستحقق دخلا للأسرة لا يقل عن ضعف صافى العائد من عملها .

وفى نفس الوقت سيسهم فى حل مشاكل من أعصى مشاكل المجتمع المصرى التى يعانيهـا حاليـا مثل مشكلة المواصلات التى تزدحم بالنساء العاملات بشكل مهين لا أقول للمرأة فقط بل للآدمية .

وسيحل مشكلة العاملات فى البيوت اللائى يشكلن أكبر جناية على أبناء السيدات العاملات .

وسيحل بعضـا من مشكلة البطالة التى يعـانى منها كثير من الشباب .. وهل يخفى أن خريج الجامعة ينتظر متعطلا خطاب القوى العاملة بتشغيله سنة أو سنتين وهو التشغيل الذى يحقق له أدنى الأجور كما أن خريج الثانوية التجارية أو غيرها ينتظر ثلاثة أعوام ليصله هذا الخطاب أو أكثر من ذلك حين تجد له الدولة فرصة العمل ..

وقبل كل ذلك سيعيد مشروع الفريق سعد الدين ـ لو أخذ به ـ الى البيت الرحمة والسكينة بدلا من الشقاق والخلاف على المرتب وتقسيم المصروفات ..

يقول تعـالى : « **ومن آياته أن خلق لكم من أنفسـكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ، ان فى ذلك لآيـات لقوم يتفكرون** »(١) .

---

(١) الروم : ٢١

وخلاصة القول .. ان الاسلام تشريع اللطيف الخبير الذى يعلم من خلق قد قسم الأعمـــال كما قسم الأرزاق وأراد للمجتمع المسلم أن يكون مجتمعا نظيفا طاهرا سداه الرحمة ولحمته المحبة .. أراد صيانة الأعراض والأنساب .. أراد الحفاظ على كرامة المرأة المسلمة فخصهـا بمملكة ومسئولية كبيرة ترعاها وألزم الرجل بالعمل خارج البيت والصفق فى الأسواق والسعى فى سبيل من يعول ، وكل ميسر لمـا خلق له .

ومع ذلك فهو لم يحرم على المرأة العمل تحريما قاطعا بل أباح لها أن تعمل لتعول نفســها أو من تلزمها نفقتهم فيما يتفق وطبيعتها كأنثى وأن تخرج فى حدود الكمال والخلق الاســلامى اذا لم تجد فى تلك السلسلة الطويلة التى حددتهــا الشريعة من يقوم بشئون رزقها .

ولعل فيما قدمنا من رأى الطب وعلماء الاجتماع وما نلمسه جميعا من واقع الحياة والمعايشة اليومية ما يقنع الجميع برأى الاسلام وهو الرأى الحق وهو الأمن والسلام للمجتمع المسلم ..

لعلها تعود السكن والرحمة كما أراد لها الله تعالى .

* * *